بهجت جابر
من أخشاب لطفه يجمع الواح نعشه

قرأته قبل أن أقرأ له في «النهار» وسواها كان مخزوناً من المعرفة والمعارف، يختلف الى المحاكم ليعلّم القرّاء، في اسلوب قوي متين السكب ولكنه من السهل الممتنع، بأطرف الأخبار وأظرفها، وإنما أيضاً في دقائقها المثبتة.

تكاد، إذا جالسته، وكم جالستُه، في مقاهي منطقة الكسليك حيث كان يقطن، تجد روح الدعابة ظاهرة في معظم كلامه وقصصه وغالبها من صميم وقعنا المعيش.

ما يجهله ربما البعض عن بهجت جابر، عاطفته الصادقة ولوعته الشديدة وخصوصاً أثر حزنه الجارف الذي حطّم حياته لفترة ما وحال دون تأهله إذ أن الفتاة التي أحبها في ريعان شبابه قضت ليلة زفافها إليه إثر حادث سير غاشم، اسرّ إلي وإلى بعض الأصدقاء وكانوا جميعاً في زيارتي في حارة المرجان بجبيل، بقصته مع خطيبته التي كادت تقضي على حياته بعدها، انصرف انصرافاً تاماً، في أوقات فراغه وخلال عطلاته، إلى مراودة المقاهي حيث التقينا منذ زهاء عشرين ربيعاً وبدأنا تجاذب أطراف الحديث وسرد «الأدب الرفيع»، كما طابت له تسميته تهكماً، وكثيراً ما كان يقرأ أحدنا على الآخر أحد مقالاتنا الساخرة في أكثر الأحيان.

من أخشاب لطفه وكياسته يجمع صديقي بهجت ألواح نعشه ومن نسيج خياله وذوقه المرهف يتحرك حرير كفنه، ومن انكسار الأقلام ودموع المحابرِ وفجعة الكتب وصمت المنابر أدبّج كلمة رثاثه! لقد كان صديقي بهجت ورغم تثاقلٍ السنين، قريباً من كل قلب، مطبوعاً على محبة الناس واحترامهم رغم غدرات الزمان. كان سمح الكف رحب الصدر هادئ الطبع، ذوّاقة حتى في فنّ الطهو الذي اعتبره، وهو محق في دعواه، جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الشعوب.

بهجت جابر، السلام على روحك الطيبة الباقية كلما ذكر فن الحياة في أبهى حللها.

د. جهاد نعمان